القائمون بالحق [1]

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، أغنانا بفضله وكرمه وجوده عن العالمين، وجعلنا ببركة اتباع شرعه والعمل بكتابه أعزة في الدنيا وسعداء يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يُعز من اتبع هداه وعمل بشرعه في دنياه، ويرفع قدره عنده ويُشرفه في أخراه، ويجعله في الدرجات العلى في الجنة بجوار حبيبه ومصطفاه، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، بعثه الله ﷻ على حين فترة من الرسل، فناوئه أعداءه وحسده أقرباءه، وتجمعوا وتآلفوا للقضاء عليه، لكن العزيز أعزه، والنصير نصره، والقوي قواه، حتى أصبح دينه ينتشر في كل فجاج الأرض، تطبيقاً لقول الله جل في علاه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ (٣٣التوبة) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد إمام المجاهدين، والقدوة العظمى لكل المسترشدين، والأسوة الطيبة في الدنيا لجميع المؤمنين، وحامل لواء السعادة الكبرى للخلق أجمعين يوم الدين ..

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وكل من مشى على دربه وعمل بهديه إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين ... آمين آمين يارب العالمين.

أيها الإخوة جماعة المؤمنين:

كأنما رسول الله ﷺ في بداية دعوته، ينظر بعين بصيرته إلى ما نحن فيه، ويقرأ كلام المشككين، ويسمع كلام الأفاكين الذين ينعون على المتمسكين بهذا الدين،

---

١ خطبة الجمعة – مسجد النور – المعادي ٢٣من جماد الآخر١٤٣٤هـ ٢٠١٣/٥/٣م

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فتارة يلمزونهم، وأخرى يسخرون منهم، ومرة ثالثة يعيرونهم بأنهم لم يستطيعوا أن يحققوا أمراً ذي بال في هذه الحياة، حتى أنني أسمع نغمة حزينة من المتمسكين بهَدْى الله في هذا الزمان، وكأنهم في غم ما بعده غم، وكأنهم في كرب شديد، وأمر جهيد، بل ويصل الأمر ببعضهم أن يقولِلمَ تخلَّت عنا عناية اللهِ؟لمَ لم ينصرنا الله؟! وهذا أمر قال فيه الله لحبيبه ومصطفاه (٢١٤البقرة).:

﴿ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِ ﴾

إخواني المتمسكين بهَدْى الله في وسط ظلمات هذه الحياة على المنهج الوسطي الذي اختاره لنا الله، والذي كان عليه حبيب الله ومصطفاه، تعالوا معي نسمع إلى ما قال فينا جميعاً سيدنا رسول الله، ويكفيك فخراً وشرفاً وتيهاً هذا الوسام، تضعه على صدرك على مدى الأيام، ثم تُمنح به وسام السعادة العظمى يوم الزحام، يقول فينا رسول الله ﷺمبشراً وحافزاً :

{ لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ }[٢]

وفي رواية أخرى يقول ﷺ:

{ لا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ }[٣]

طائفة من الأمة، وليس كل الأمة، لأن الله قال في المؤمنين(٢٣الأحزاب):

﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِ ﴾

٢ صحيح مسلم وسنن ابن ماجة عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ
٣ تهذيب الآثار للطبري عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من جملة المؤمنين رجال هم أهل هذا الحديث، وأهل هذه البشرى، هؤلاء الرجال بِمَ بشَّرهم النبي ﷺ في هذا الحديث؟ أنهم على الحق، هم المستمسكون بالحق، وهم المؤيدون بالحق، وهم الذين تلحظهم على الدوام عناية الحق، فلا يهتمون بآراء وأفكار وكلمات الخلق ما داموا مسنودين بجانب الحق ﷻ لا يُلقون بالاً إلى شائعات المرجفين، ولا كلمات المتهمين لدين الله ﷻ بالزور والبهتان، بل يكونوا كأصحاب النبي العدنان ﷺ ورضي الله عنهم(١٧٣آل عمران):

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾

والنتيجة:

﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾

(١٧٤آل عمران).

كلما أزلدوا غُتُّوا في عزيمتهم زادت قوة إرادتهم، كلما أرادوا أن يُخَذِّلونهم زدا الإصرار على العمل بشرع الله ﷻ في قلوبهم، أقوياء اليقين، قائمين بالحق، لا يضرهم من خذلهم من إخوانهم الذين يشاركونهم في الدين، ولكن انقلبوا لمى مُسوح العلمانية، أو انقلبوا إلى الأفكار المتشددة الظلمانية، وأخذوا ينعون عليهم في الوسطية التي اختارها الله في القرآن، وكان عليها المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (١٤٣البقرة).

لا يضرهم المتساهلين في العمل بهذا الدين، ولا المتشددين الذين يتهمون بالتخاذل والتضعضع والضعف الآخرين، يريدون أن يأخذوا الناس بالشدة في كل وقت

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحين، وهذا ليس في مستطاع الخلق في هذا الوقت والحين.

ولا يضرهم من ناوأهم من الأعداء المتربصين، إن كان المشركين أو اليهود أو الجاحدين أو الشيوعيين أو غيرهم، لا يضرهم ذلك طرفة عين ولا أقل لأن إيمانهم راسخ في القلوب، لا تهزه هذه الأعاصير، وأصبح كلمة (لا إله إلا الله)في قلوبهم كشجرة طيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، تهب عليها رياح العواصف المردية الإلحادية والإشراكية فلا تؤثر فيها ولا تزعزعها، لأن الله ثَبَّهم على الحق: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ (٢٧إبراهيم).

وبشرهم الله بالنصر، بأنهم سيمكثون على ذلك إلى يوم القيامة، لن يستطيع أحد أن يهزمهم، ولا أن يفل عضدهم، ولا أن يكسر شوكتهم، لأنهم يستمسكون بهدى الله، وعاملون بشرع الله.

من هم هؤلاء؟ المتمسكون بدينهم في هذا العصر، والمتمسك بدينه ليس المحافظ على العبادات فقط لكنه المتمسك بالعبادات، والقائم لله في الأخلاق والسلوكيات، ويعاشر الخلق في التعاملات على منهج سيد السادات، يتعامل بشرع الله، ويتخلق في أخلاقه مع الخلق على خُلُق حبيب الله ومصطفاه، وبعد ذلك هو مستمسك بفرائض الله يؤديها لله.

يؤدي لله فرائضه بإخلاص وصدق وخشوع وحضور، ومع الخلق يتعامل بأخلق النبوة في الحديث والجلوس والزيارات والمودات، ويتعامل معهم بأحكام الشريعة الغراء في البيع والشراء والمعاملات، وهذا هو الصنف القليل في هذا الزمان.

فإن المساجد عامرة بالمصلين، لكن المصلي المستمسك بدينه وخُلُقه وتعامله مع الآخرين قليل في هذا الزمان، فيه يقول ﷺ:

{ إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ } [٤]

٤ صحيح مسلم وسنن ابن ماجة ومسند الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من هم الغرباء؟

هذا ما سنتحدث عنه بعد الدعاء، ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الذي اختارنا من بين خلقه لهذا الدين، واختار قلوبنا من بين قلوب خلقه ليملأها بالهدى والنور واليقين، واختصنا بمعونته وتوفيقه على طاعته وعبادته وذكره وشكره في كل وقت وحين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يتولى بولايته عباده الصالحين، الذين قال في شأنهم في كتابه المبين: ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (١٩٦الأعراف) وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، القائل لأصحابه في كل وقت وحين:

{ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا }[٥]

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، سيد من استمسك بهداك، وخير من بلَّغ شرعك إلى سواك، سيدنا محمد الإمام الأواب، والنبي الذي أثنيت عليه في الكتاب، وآله وأحبابه والأصحاب، وكل من تابعهم على هذا الهَدْى القويم المتين وأناب، وعلينا معهم أجمعين، واجمعنا على منهجهم في الدنيا، واجعلنا معهم يوم العرض والحساب يارب العالمين.

أيها الإخوة جماعة المؤمنين:

وصف النبي القلة المتمسكة في كل أحوالها بهذا الدين، بأنهم غرباء، لأن أحوالهم غريبة بالنسبة للمتساهلين، وبالنسبة لأهل الردة والمرتدين، وبالنسبة للكافرين والجاحدين والمشركين، فينظرون إلى أحوال هؤلاء على أنها غريبة، مع أنها أحوال سيد الأولين والآخرين ﷺ، وقال فيهم:

---

٥ الصحيحين البخاري ومسلم ومسند الإمام أحمد عن سهل بن حنيف ﷺ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

{ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ }[٦]

ليس لهم شأن بفساد غيرهم، ولا يلتفتون إلى ضلال وغي غيرهم، ليسوا إمَّعه، لأن النبي قال لهم:

{ لا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ أَسَاءُوا أَسَأْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنُوا أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا أَلا تَظْلِمُوا }[٧]

لا يتعاملون بالربا في وقت انتشر فيه الربا، ولا يغشون في وقت انتشر فيه الغش، ولا ينقصون الكيل والميزان في وقت اختل فيه الكيل والميزان، ولا يخونون الأمانة في وقت ظهرت فيه وشاعت فيه الخيانة، لأنهم متمسكون بهدى رسول الله، فهؤلاء هم الذين يصلحون إذا فسد الناس.

وطائفة أعلى من هؤلاء قدراً ، يقول فيهم ﷺ فيالرواية الأخرى عندما سُئل: من الغرباء؟

{ الَّذِينَ يُحْيُونَ سُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا عِبَادَ اللَّهِ }[٨]

يُحيون السنن التي أفسدها الخلق، وأكثر السنن التي أفسدها الخلق في هذا الزمان في الأخلاق وفي المعاملات، لكن العبادات – والحمد لله –نحن فيها جميعاً مجتمعين، والخلافات في الهوامش وليست في الأصول، لكن تبدلت الأخلاق وساءت المعاملات، لأن الناس انقلبوا ظهراً لبطن على ما جاء به الله، وكأن تشريع الله في الأخلاق والمعاملات لغيرنا، كأن الأخلاق الكريمة التي جاء بها نبينا لأهل اليابان، وأهل الدنمارك، وأهل ألمانيا وغيرها، فهم المتخلقون بأخلاق النبي العدنان!!.

---

٦ مسند الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن سنة ﷺ
٧ سنن الترمذي عن حذيفة بن اليمان ﷺ
٨ مسند الشهاب والبيهقي عن عمرو بن عوف ﷺ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والتعاملات كذلك، وهذا ما ضربنا في الصميم في هذا الزمن، وجعل العالم كله يتوقف حذراً ، ويتوجس خيفة من الإسلام، لِ ما يرى عليه أحوال المسلمين الآن.

وقد رأيت على النت شاباً من مصر، كان في أميركا أحب فتاة أمريكية وأحبته، وفاتح أباه في أنه يريد أن يتزوجها، فقال: إنها ليست بمسلمة، فأخبرها، فقالت: وما الإسلام؟ ائتني بشيء أقرأه عن الإسلام، فجاء إلى مصر وأخذ بعض الكتب باللغة الإنجليزية تتحدث عن الشريعة الإسلامية وأعطاها لها، قالت: اتركني شهرين، وبعد الشهرين قالت: أريد أن أُعلن إسلامي، فأخذها إلى مركز إسلامي وأعلنت إسلامها، قال:نريد أن نُتم الزواج، قالت: على من؟ قال:علىَّ ، قالت: أراك كما قرأت لست مسلماً !!.

انظر إلى ما نحن فيه الآن، كأن أخلاق النبوة وتعاملات الشريعة الإسلامية جاءت لأهل الغرب، وهم يتعاملون بها، ونحن نتعامل بغيرها، ونقول إننا مسلمون لأننا نصلي لله ﷻ!!.

فالغريب في هذا الزمان الذي يستمسك بأخلاق القرآن، ويتأسى بأخلاق النبي العدنان، ويحتفظ في بيعه وشراءه ومعاملاته بما جاء في شرع حضرة الرحمن ﷻ، أو يعمل على إحياء ذلك وينشره للآخرين حتى يتمسكوا بهدى الله، ويستشعروا بفضل الله علينا أجمعين، هؤلاء السعداء، مالهم عند الله؟ اسمعوا البشريات وافرحوا، قال ﷺ:

{ مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ } [٩]

ليس شهيداً واحداً ولكن أجر مائة شهيد!! مع قوله ﷺ:

{ طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ } [١٠]

٩ الزهد الكبير للبيهقي عن عبد الله بن العباس ﷺ
١٠ صحيح مسلم وسنن ابن ماجة ومسند الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وطوبى يعني قرة عين لهم في الدار الآخرة، فإن الله ﷻ يقر أعينهم بالنظر إلى جمال وجهه يوم الدين، ومجاورة الحبيب في جنة النعيم، وتمر عليهم أهوال يوم القيامة لا يشعرون بها، ولا يحسون بشدتها وسوء أهوالها لأنهم في رعاية وكنف الله ﷻ على الدوام،ناهيك عن أن الله في الدنيا يُهيئ لهم الأسباب ليكونوا في الدنيا في أرغد عيش، وأسعد حال، وأهنأ بال في وسط هذه الأزمات والنكبات التي نراها في كل الجهات:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ (١٩٧النحل)

لا بد أن يعيش في الدنيا في حياة طيبة:

- يكون بينه وبين زوجه وفاق واتفاق.
- يكون أبناءه برة.
- تكون أرزاقه مباركة.
- يكون له في كل وقت ثمرة من الصالحات يُقدمها إلى الله يستثمرها له، ويجد خيرها وبرها يوم الميقات.

إذا عاش في الدنيا سنيين معدودات يراها الخلائق في الآخرة كأنها آلاف السنوات من كثرة ما فيها من صالحات ومبرات وخيرات لأن الله تولاه بولايته، ورعاه بعين رعايته، وجعله مُجمَّلاً بجمال أهل ولايته في الدنيا ويوم الدين، فطوبى للغرباء.

فاستمسكوا بهدى الله، ولا تفرطوا قليلاً ولا كثيراً في شرع الله، لا تُحقرن من أمر الله ﷻ شيئاً ولو قليلاً ربما يكون غضب الله ﷻ فيه، ولا تستصغرن أمراً من الله في عمل صالح ربما يكون رضا الله ﷻ فيه، احرص على وقتك، واجعل وقتك كله في متابعة الحبيب، فقد قالالإمام علي ّ ﷺوكرَّم الله وجهه: (الدنيا ساعة فاجعلها طاعة).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com